أنا من شينجيانغ على طريق الحرير - 2

من أين أنا؟

قربان جان صمد

كتاب حول واقع ومستقبل العلاقات
عرقية في الصين
سيرة تحقيق حر لما هو صواب وخطأ
ما ينبغي القيام به

العالم الجديد للنشر

أنا من شينجيانغ على طريق الحرير - 2

من أين أنا؟

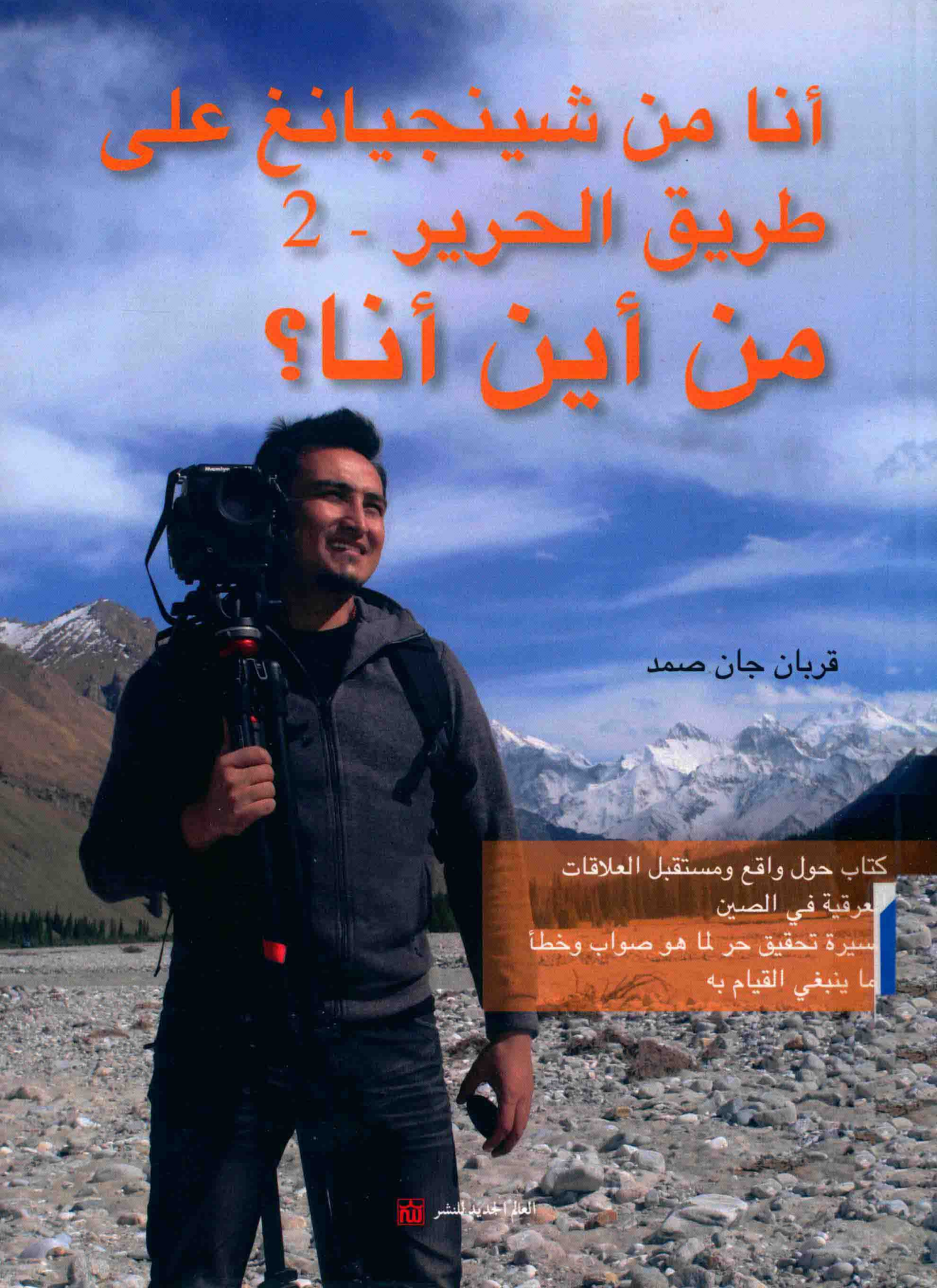

قربان جان صمد

كتاب حول واقع ومستقبل العلاقات
عرقية في الصين
سيرة تحقيق حر لما هو صواب وخطأ
ما ينبغي القيام به

العالم الجديد للنشر

图书在版编目（CIP）数据

我从新疆来．Ⅱ，我从哪里来：阿拉伯文 / 库尔班江·赛买提著；李颖，孙璐译．-- 北京：新世界出版社，2017.4
ISBN 978-7-5104-6144-6

Ⅰ. ①我… Ⅱ. ①库… ②李… ③孙… Ⅲ. ①纪实文学－中国－当代－阿拉伯语 Ⅳ. ① I25

中国版本图书馆 CIP 数据核字 (2017) 第 014932 号

أنا من شينجيانغ على طريق الحرير - 2: من أين أنا؟

我从新疆来 II：我从哪里来

作　　者：库尔班江·赛买提
翻　　译：李　颖　孙　璐
审　　定：王　复
责任编辑：李莎莎
封面设计：魏芳芳
版式设计：魏　文
责任印制：李一鸣　黄厚清
出版发行：新世界出版社有限责任公司
社　　址：北京西城区百万庄大街 24 号（100037）
发 行 部：（010）6899 5968　（010）6899 8705（传真）
总 编 室：（010）6899 5424　（010）6832 6679（传真）
网　　址：http://www.nwp.cn
　　http://www.nwp.com.cn
版 权 部：+8610 6899 6306
版权电邮：nwpcd@sina.com
印　　刷：北京京华虎彩印刷有限公司
经　　销：新华书店
开　　本：787 x 1092　1/16
字　　数：377 千字　印张：21
版　　次：2017 年 4 月第 1 版　2017 年 4 月第 1 次印刷
书　　号：ISBN 978-7-5104-6144-6
定　　价：148.00 元

版权所有，侵权必究
凡购本社图书，如有缺页、倒页、脱页等印装错误，可随时退换。
客服电话：（010）6899 8638

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

في مسقط رأسه واحتكاكه بالتطورات الاجتماعية، وتعتبر كل هذه القصص منمنمات لمن يبذلون جهودهم للعيش والحياة والمثابرة على أحلامهم في مسيرة التنمية الاقتصادية الصينية السريعة.

أظن أنني أنجزت فيلما وثائقيا انتظرته بشوق سنوات؛ فيلما وثائقيا يظهر معرفتي بالمجتمع ورأيي في العالم وموقفي من الحياة إظهارا حقيقيا. وأتمنى أن يكون هذا الفيلم الوثائقي وتلك الكلمات في قلب كل شخص أيضا، وأتوقع بصورة أكثر أن يستطيع كل فرد خلق تأثير حب الفراشة لهذا المجتمع.

لو أن الحياة يمكن أن تعود بنا، فأين المكان الذي تريد أن تبدأ منه رحلتك؟ وهل تتذكر حلمك الأصلي؟

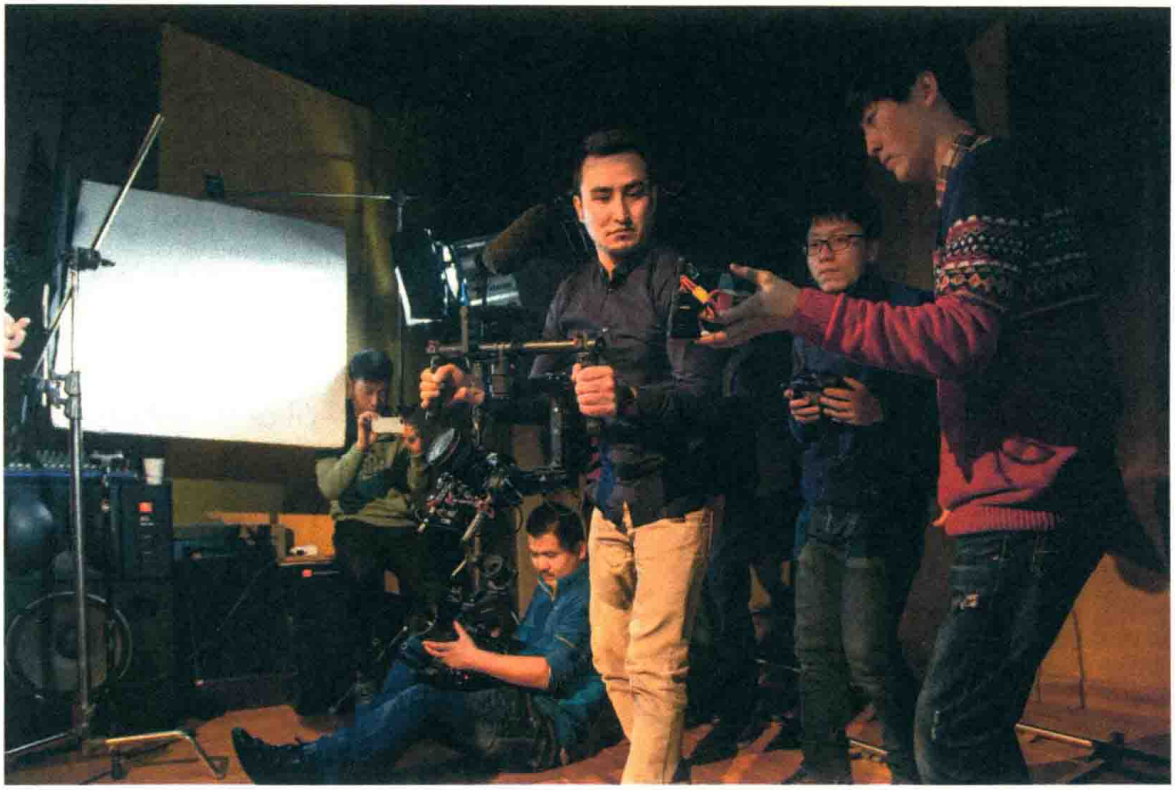

السلام إلا ستة وستين عاما فقط حتى الآن، لكن القوميات الست والخمسين صارت جماعة في ظل الثقافة المشتركة الصينية مبكرا منذ زمان. الطيبون سواء، والسيئون سواء، لكن الأمر المختلف يكمن في القلوب الضيقة للبشر.

تاريخ الإنسان شجرة كبيرة، كانت فسيلة ذات ورقتين طريتين فقط في البداية. ومع تطور وتغير التاريخ، ظهرت قبائل، ثم قوميات ومعتقدات دينية، ونمت هذه الشجرة معها أيضا ببطء. تشكل السمات الجماعية للسلوك الإنساني، مثل القوميات والأديان، الأغصان الغنية والأوراق الكثيفة لهذه الشجرة. يتلهف الناس دائما للتطور، لرؤية مكان أبعد وقوفا على قمة الشجرة الكبيرة، لكنهم ينسون أن ما يمكّن الإنسان من التطور، ويمكن المجتمع من التقدم، ويمكّن هذه الشجرة من الحفاظ على حيويتها وانتعاشها هو جذر الشجرة، أي طبيعة الإنسان.

التطورات الحضارية مكّنتنا من التمتع باللغات المختلفة والمعتقدات الدينية المتنوعة والثقافات المتعددة، لكنها لم تشر إلى أننا مختلفون. الناس الذين يعيشون في كل أرجاء العالم يختلفون في اللغات والثقافات فقط، ولكن قلوب كل الناس متشابهة، وطبيعتهم مترابطة، ولكل منهم السعادة والغضب والسرور والحزن، والأفراح والأتراح، واللقاء والفراق. كلنا نبذل جهودنا في حياتنا الطويلة وغير الطويلة، سائرين في خطوط مختلفة مثل تسلق جبال الهيملايا، لكل خط صعوبات مختلفة ومناظر خاصة أثناء الطريق، ويجب على كل فرد اختيار الأسلوب المناسب أكثر له للوصول إلى قمتها وفقا لظروفه الشخصية. ويمكن للناس أن يساعد بعضهم البعض على الخط المشترك، ويمكن لهم أن يلقي بعضهم النظر إلى البعض عن بعد على الطرق المختلفة، لكن لا يمكن لأي منهم أن يسد طريق الآخرين للتسلق.

انتظر كثير من الناس رؤية شينجيانغ الجميلة الكبيرة في الفيلم الوثائقي ((أنا من شينجيانغ))، لكن المؤسف أنه لم يعد فيلما وثائقيا يصف المناظر الجميلة والعادات الشعبية لشينجيانغ، فقد صار لدينا أخيرا فيلم وثائقي لا يصف شينجيانغ بمناظرها الجميلة وعاداتها الشعبية. أبناء شينجيانغ في الفيلم هم عناصر شينجيانغ، وتجسد تجارب مسيرتهم من شينجيانغ إلى كل مدن الصين مسيرة تطور المجتمع الصيني، أما السعادة والغضب والسرور والحزن، والأفراح والأتراح، واللقاء والفراق في مساعيهم وراء أحلامهم، فهي كلها حلم الصين للصينيين. تكمن في قصة كل شخص معالم نموه

أبناء شينجيانغ أكثر من عشرين مليون نسمة، ويظل أبناء شينجيانغ جزءا من الصينيين، فذلك أمر لا يتغير أبدا. القومية نتاج الثقافة الإنسانية، أما الإقليم فهو نتاج السياسة، كل منهما هيكل أو تصنيف يساعدنا على معرفة العالم، ولا يمكن اعتبارهما معيار لتقسيم الناس.

كما قال فان غوخ، في قلب كل شخص نار، لكن من يمر به يرى الدخان فقط. أطلقت النار من قلبي، فانجذب لها البعض، بينما شعر آخرون بالدخان فقط. خلال هاتين السنتين، تناولتني تعليقات الإنترنت بالمدح والقدح. معظم الأصدقاء يعتقدون أن ما قمت به شيء جميل ويرون أنه مفهوم يجب على المجتمع تحقيقه أيضا؛ وبعضهم يرون أنني مجرد بائع كتب يسعى إلى ترويج بضاعته المحلية الخاصة اعتمادا على المشاعر العرقية. على الرغم من أنني أريد أن أخبرهم أنني بائع يشم في الحقيقة، لكن اليشم كنز لا يقدَّر بثمن ولا أحد يشتريه على الإنترنت. هناك أيضا منتقدون متطرفون يظهرون أفواجا أفواجا لانتقادي وسبي، كلما انتقدت الفحص الأمني الخاص، ولهؤلاء أقول إن الأفكار المتطرفة التي يحملونها لا تختلف عن الإرهابيين ومرتكبي أعمال العنف في الحقيقة، لذا، فمن الذي يقوم بالتشجيع؟ لم أردّ عليهم أبدا. شبكة الإنترنت فضاء افتراضي عرضة للخداع، فأنت لا تعرف من هو الذي يجلس على الطرف الآخر من لوحة المفاتيح، ولا تعرف ما إذا كان رجلا أم امرأة، بل لا تعرف مقاصدهم. قد يصبح كل من يرد على المنتقدين المتطرفين هدفا لهجومهم، فيواصلون الرد عليهم سبا وشتما، مما يوفر للمنتقدين مادة لعب لا حدود لها.

في الشتائم المتواصلة على الإنترنت، يستخدم الناس "أنتم" و"نحن" أكثر. الشيء الذي لم أفهمه إلا في هاتين السنتين هو أنه ليس هناك خلاف بين "أنتم" و"نحن" حقا. هل هناك خلاف بين الطيبين من مختلف المدن؟ وهل هناك فرق بين التجار النصابين في مختلف المدن؟ وهل هناك اختلاف بين أبناء مختلف القوميات الذين يستدرجون الأطفال ويبيعونهم؟ من يقول إنهم مختلفون، يجهلون حتى بلدهم. نعلم الأطفال في الروضة أحوال الصين الأساسية، وفي مرحلة التعليم الأساسي نعلمهم بالتفصيل أن بلادنا دولة متعددة الأعراق تضم ستا وخمسين قومية، وهذا لا يعني على الإطلاق أن لدينا ستة وخمسين نوعا مختلفا من الناس، وإنما لدينا ثقافات تعددية مندمجة ومتساوية. خلال التغيرات التاريخية والثقافية لمدة خمسة آلاف سنة، وبعد تجربة آلاف ومئات الحالات من الانفصال والاتحاد بالتناوب، لم تستقل بلادنا إلا في العصر الحديث بالمعنى التام للاستقلال. لم يستمر عصر

حوادث عديدة لتعرض الطلبة في الخارج لمشكلات تتعلق بالأمن الشخصي بل منهم من قُتلوا فيها في عام ٢٠١٥، وتقريبا كل التعليقات على الإنترنت كانت تدين الشخص الذي مات وغادر الدنيا، بحجة أنه غادر بلاده وسافر إلى مكان آخر ليجد المشقات والمتاعب، أو بذريعة أن الراحل عرض نفسه للموت بأموال أسرته الكثيرة. في كتاب ((أنا من شينجيانغ على طريق الحرير))، كتبت ما يلي: "عندما تخرج من مسقط رأسك، قد تصبح من الأقلية بين الأكثرية"، وصفا لأحوال أبناء شينجيانغ، لكنها أحدثت صدى غير متوقع في نفوس الطلبة المغتربين والصينيين المقيمين في الخارج.

الأقلية لا تمثل الخصوصية، وتغيير البيئة لا يعني اختلاف طبيعة الإنسان. بالنسبة للطلبة المغتربين والصينيين المقيمين في الخارج، يجدون البيئة الملائمة لهم اعتمادا على جهودهم الذاتية ويسعون إلى الحياة المناسبة لهم، ويصبحون أقلية في بلاد أخرى، بسبب الملامح والثقافات واللغات، ويتعرضون لعدم الفهم وعدم الإنصاف، لكنهم يواجهون الحياة بموقف إيجابي، ويسعون إلى مكانتهم وحقوقهم ومصالحهم في بلاد أخرى وأماكن مختلفة. لم يعد ((أنا من شينجيانغ على طريق الحرير)) مجرد تجربة لأبناء شينجيانغ، فالأصداء التي أثارها جعلته موضوعا إنسانيا بمعنى أكبر. ليس مهما من أين أتينا وما إذا كان بيننا أي اختلاف، وإنما علينا أن نفكر في "من أين أنا؟ وإلى أين أقصد؟ ومن أنا؟"

إذا جعلنا الأقلية تقرر الأكثرية، فكيف نصف أبناء شينجيانغ؟ وإذا جعلنا الأقلية تقرر الأكثرية، فكيف نصف الصينيين؟ على الرغم من رؤية مشاهد إلقاء القمامة في غير الأماكن المخصصة لها وعدم الاصطفاف والتشاجر كلما تأخرت الطائرة، والاصطدام أثناء زحام المرور، ورغبة كل كبار السن في الابتزاز، وشقاوة كل الأطفال وغيرها كل يوم في الأخبار، لكن هل هؤلاء هم الصينيون؟ هل يمكن أن نعرّف الصينيين هكذا؟ إذا حددنا الطبيعة الإنسانية العامة بخواص الأقلية، هل ستكون هناك محبة؟ هذا مستحيل. ستصبح الأنانية والجشع وإطلاق العنان للشهوات والعنف والجبن وغيرها من الكلمات المخيفة مرادفا لطبيعة الإنسان.

إن أهالي شينجيانغ مجموعة يزيد عددها عن عشرة ملايين نسمة، وفي ذات الوقت، جزء من سكان الصين الذين يبلغ عددهم نحو مليار وأربعمائة مليون نسمة، بل وجزء من سكان الأرض الذين يبلغ عددهم سبعة مليارات ومائتي مليون نسمة. بدون الإرهابيين ومرتكبي أعمال العنف، يظل عدد

من أين أنا؟

قربان جان صمد

لو أنني سُئلت قبل سنتين عن الشيء الذي أريد أن أعبر عنه، لربما قلت: "أنا من شينجيانغ." أما بعد أن أنجزت قصة مصورة وكتابا وفيلما وثائقيا، فقد صار الشيء الذي أريد التعبير عنه بإلحاح هو"من أين أنا؟".

في سبتمبر ٢٠١٥، قمت بنشاطات تبادلية تحت عنوان "شينجيانغ البعيدة وأبناء شينجيانغ القُرَابَى"، في اثنتي عشرة جامعة أمريكية، بالتعاون مع "اتحاد الطلاب والعلماء الصينيين في عموم الولايات المتحدة الأمريكية". أقول بصراحة، إنني قبل القيام بهذه الرحلة ساورتني شكوك وأسئلة: لماذا يريدون أن أقوم بهذا النشاط؟ ولماذا يعتقدون أن ((أنا من شينجيانغ على طريق الحرير)) كتاب جدير بأن يُقدم للطلبة الصينيين في الخارج وللأمريكيين؟ على كل حال، تعتبر شينجيانغ كلمة خاصة إلى حد ما حتى في الصين، فلماذا يريد الأجانب هذا الكتاب؟

بعد انتهاء كل نشاط، كنت أتناقش مع أعضاء اتحاد الطلاب والأصدقاء الصينيين هناك حول هذا الموضوع، فكان رأيهم جميعا أنه بعد قراءة قصص الأبطال الأكثر من مائة في هذا الكتاب، تذكروا تجاربهم الخاصة ومسيرة خروجهم من بلادهم وسفرهم إلى دول أخرى والبحث عن قيمتهم الذاتية وتأكيدها في مجتمع مختلف ثقافيا، اعتمادا على اجتهادهم وجهودهم في تعلم المعارف والمهن التي يحبونها. وفي الوقت نفسه، كانت لديهم أفكار مسبقة، ليس فقط من المجتمع الأمريكي فحسب، وإنما أيضا من الرأي العام الصيني. بعد عودتي إلى الصين، قرأت مقالات وتعليقات كثيرة، ووجدت أن الفكرة المسبقة للطلبة المغتربين والصينيين المقيمين في الخارج خطيرة جدا داخل الصين. وقعت

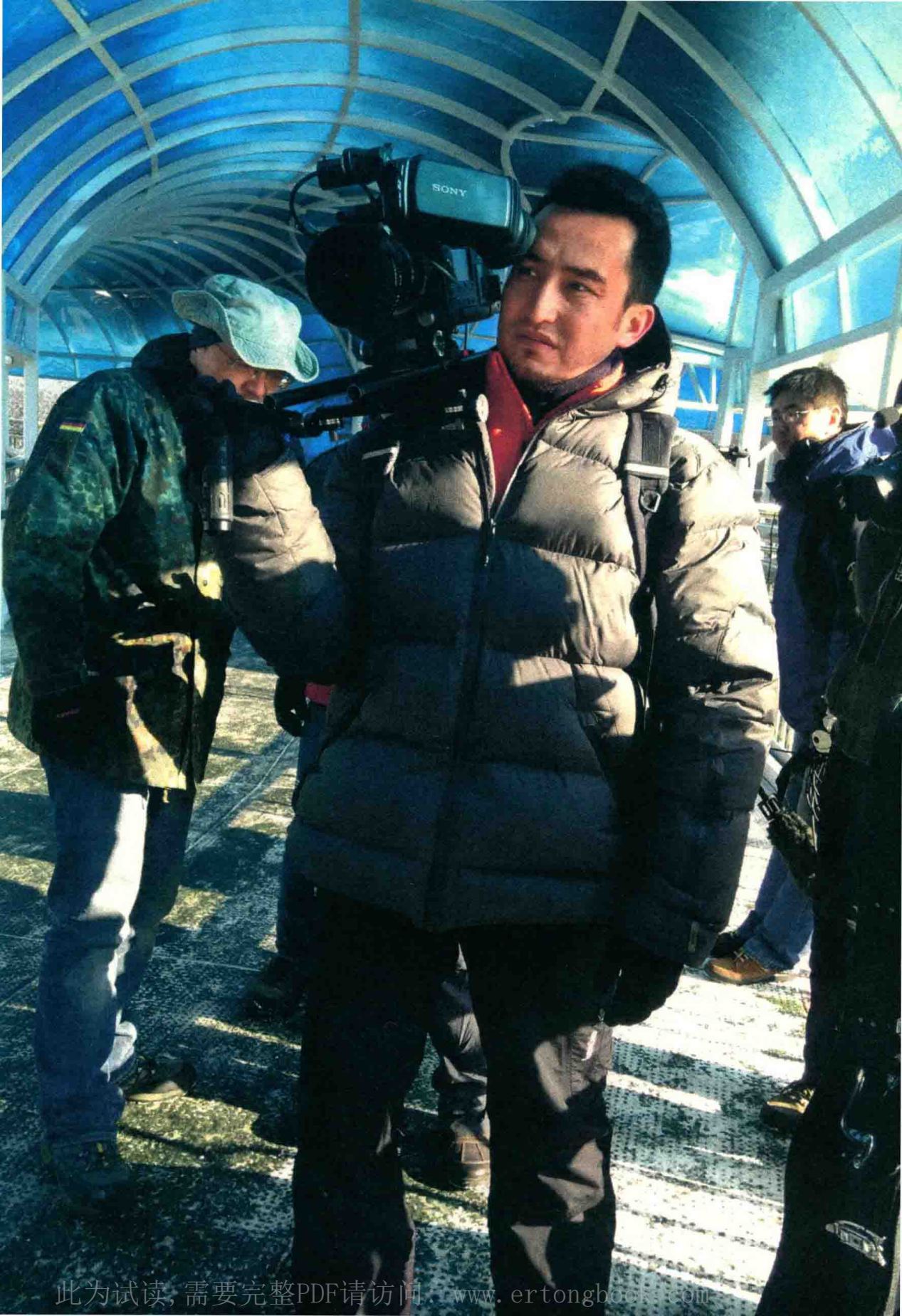

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

تذييل

بكثير من ذلك الرجل، لذلك ابتسمت." كان كلامه مُرضيا لي.

كنت أظن أن سرعة الحصان دليل قوته، ولكن بعد تلك الواقعة، بدأت أعتقد أن الشيء الأقوى من سرعة الحصان هو لحظة كبح حوافره وهو يجري سريعا. إنها قوة الصبر.

هكذا، تغيرت من شخص يميل إلى العنف إلى رجل يعرف التحمل. كثير من الأصدقاء الذين أتواصل معهم لديهم تجاربهم المشابهة لعدم الاحترام وسوء الفهم من قبل الآخرين، وسبق لبعضهم أن ضربوا الآخرين. على كل حال، الشعور المؤلم نتيجة سوء الفهم مثل غرز سكين في القلب. هل يجب أن نتكلم بقبضة اليد أم بالابتسامة؟ الكلام بقبضة اليد قد يكون سهلا ويحتاج إلى القوة فقط، ولكن الكلام بالابتسامة أصعب ويحتاج إلى تحمل اندفاع القلب. وبالإضافة إلى الأصدقاء الذين ضربوا الآخرين، هناك أصدقاء أكثر وجدوا أنهم إذا صبروا للحظة وحولوا الاندفاع إلى تواصل سينالون الاحترام الذي أرادوه.

يواجه كل منا مشكلات في الحياة، ولكن، إذا لا يمكن التسامح في ذلك، فما الذي يمكن التسامح فيه؟ أرجو منكم أن تتيقنوا أن القبضة لا تعالج مشكلة. إن الصبر يجلب الهدوء، والتحمل يأتي بسعة للصدر. لا يمكن للشخص أن يكسب الآخرين إذا لم يخسر نفسه.

زجاجة الخمر، فتضايقت ولم أستطع الصبر على كسره الزجاجة أمامي، فذهبت إليه لضربه، لكن هذا السكير كان مشاركا في حفلة عيد ميلاد فيها أكثر من ثلاثين شخصا، فضُربت ضربا شديدا مرة أخرى. على الرغم من تعرضي للضرب في هاتين المرتين، ظللت معتقدا أن الطرف الآخر فاز بكثرة العدد، وإذا كان معي مساعدون أكثر، كنت سأنتصر من دون شك. باستثناء هاتين المرتين، تغلبت على من ظلموني اعتمادا على قبضتي في معظم الأوقات، فشعرت أنني قوي جدا!

استمر حالي على هذا النحو، حتى وقعت حادثة غير متوقعة، فقد أصيبت عيني في إحدى المباريات، واضطررت لترك قفازي الملاكمة. لم يعد ثمة مجال لي لأستخدم القبضتين، وبدأت أحب التصوير، وهو عمل انطوائي. بدأت مراقبة كل ما حولي بالعدسة، وأفكر فيه أيضا.

بعد وصولي إلى بكين، فُتحت عيني، وبدأت أحمل الكاميرا، وتتلمذت على يد معلم اسمه وانغ لو. عرف طباعي، وأنني لا أتحمل حديث الآخرين بجملة سيئة واحدة عن شينجيانغ من جهة، ومن جهة أخرى أتشدد مع نفسي بطلبات أكثر صرامة من اللازم في كل النواحي. كان يقول لي دائما: سيطر على نفسك، وخفف الأعباء عن نفسك، فالصبر سكين فوق القلب (مقطع "الصبر" في الصينية يكتب كوضع "سكين" فوق "القلب"). أقواله غرست بذرة في قلبي.

في صيف عام ٢٠٠٩، شهدت أورومتشي، حاضرة مسقط رأسي شينجيانغ، يما داميا ومظلما. كنت في بكين، وشعرت بحزن شديد وأنا أشاهد الأخبار. وبعد أيام من ذلك، في الحادي عشر من يوليو، كنت أستقل المترو واتصل بي صديق من مسقط رأسي وحدثته باللغة الويغورية، فوجدت رجلا طويلا قويا جالسا أمامي يحملق في بنظرة إجرامية مبهمة. قبل وصوله إلى محطة نزوله، نهض ووقف أمامي، وفي لحظة فتح الباب رفع ذراعه وضربني في عنقي ثم نزل. وقفت حائرا ووضعت يدي على عنقي، ورأيته يخرج من العربة بوجه غاضب كأنه في انتظار انفجار حرب كبيرة. لكنني ابتسمت إليه، وأغلق باب المترو على ملامحه المصدومة.

ظل عنقي يؤلمني عدة أيام، وظللت أفكر: لماذا لم أنزل من المترو حينذاك؟ هل عجزت عن ضربه؟ كان ينبغي أن أنفس عن غضبي حتى إذا لم أتمكن من قهره، أليس كذلك؟ أخبرت أبي الروحي منغ شياو تشنغ بهذه الحادثة، فقبلني في جبهتي، وقال: "يا ولدي، لقد كبُرت. لقد أدركت أن القبضة لا تستطيع معالجة المشكلات، أما الصبر والتحمل فلا يعنيان الخوف، وإنما لأن عالمك النفسي أقوى

(٣)
قوة الصبر

كثير من الناس يعرفون أنني مصور نشر كتابا بعنوان ((أنا من شينجيانغ على طريق الحرير)). لكنهم قد لا يعرفون أنني كنت لاعب ملاكمة فاز بالمركز الثاني لمسابقة الناشئين في بطولة شينجيانغ للملاكمة. من مهاجمة المنافسين بقفازي الملاكمة إلى الإحساس بالآخرين وتسجيلهم بعيني وقلبي ويدي اللاتين تحملان الكاميرا، لم تتغير مهنتي فقط، وإنما الأهم أنني تعلمت معنى كلمة: الصبر.

كنت أميل إلى العنف، ظنا مني أنني لا يمكن أن أغلب الطرف الآخر إلا بالقبضة، وأنه لا شيء يمكن أن يحميني من الظلم إلا القبضة.

أعرف أن كثيرا من الناس جربوا الظلم من "السمين الكبير" في المدرسة. خلال دراستي في المدرسة الإعدادية، سكب "السمين الكبير" في مدرستنا الماء المغلي على منضدتي، ولم يكن في استطاعتي في ذلك الوقت أن أغلبه، فاضطررت لتحمله غير راض، فقررت التدرب على الملاكمة. ذات يوم، وجدت فرصة أخيرا للتشاجر معه، فتشاجرنا ثلاث مرات. صادف ذلك يوم انضمامي إلى عصبة الشبيبة الشيوعية الصينية، وفيه غلبت السمين الكبير واحتفلت بالانضمام إلى العصبة، ثم اضطررت للانسحاب منها.

ظننت في تلك اللحظة، أنني إذا صبرت فسوف أتعرض للظلم، فلم أستطع الصبر. وشعرت كأنني بطل على الرغم من أنني دفعت الثمن، فتعلقت برياضة الملاكمة.

وفي المدرسة الثانوية المهنية، قادني معلم التربية البدنية للمشاركة في مسابقة مدارس منطقة شينجيانغ الذاتية الحكم، وفزت بالمركز الثاني فيها أخيرا. تأكدت حينذاك أن القبضة يمكن أن تجعلني أثبت نفسي، فصرت أتغلغل في أي مكان يمكنني فيه التشاجر. ذات مرة، تعرض أحد زملائي لظلم من شخص خارج المدرسة، فكيف أصبر على ذلك؟ من يجرؤ على ظلم أخي؟ وجدت ذلك الشخص واتفقنا على النزال بينه وبيني فقط، لكنه أتى ببضعة عشر مساعدا معه. تعرضت لضرب مبرح لم أعرف معه أين أنا. وفي مرة أخرى، كنت أتناول الطعام في الخارج، وكسر شخص بجانبي

قليلة جدا هناك، فكان مضطرا للذهاب إلى أماكن بعيدة لتناول الطعام. ذات يوم، كان المطر يتساقط خفيفا، فلمح أباه عائدا إلى الفندق، يمشي منحنيا قليلا وفي يده وجبة طعام. في تلك اللحظة، بكى وأدرك أن أباه قد نال منه التعب بسبب ممارسة التجارة في الخارج سنوات كثيرة. قرر الشاب أن يتخلى عن حلمه بالعمل كمرشد سياحي ويتعلم تجارة اليشم من أبيه. وقد ظل أبوه ينصحه بألا يتعجل كسب المال، وأن يكون شخصا قويما قبل كل شيء.

أنا مثلهم، رغم بعدي عن مسقط رأسي وتعرضي لنكسات ومحن، لا أشكو وأواصل جهودي في الكفاح، وأقوم بعملي بكل جد. ليس بيننا وبين أبناء القوميات الأخرى أي اختلاف، ونعيش مخلصين. جبلتنا شينجيانغ على مواصلة الدراسة والتقدم إلى الأمام، لكن الحياة تعطينا تجارب فريدة واختيارات استثنائية. كل واحد من أبناء شينجيانغ لون على صورة "الصين".

بالإضافة إلى يعقوب جان، هناك كثيرون من أبناء شينجيانغ. من بين المائة مجموعة من الشخصيات الذين سجلت قصصهم، خريجون عاديون، وأزواج وزوجات يدرسون الدكتوراه، حاملين أطفالهم معهم، وموظفون في شركات صغيرة، ومسؤولون كبار في أكبر خمسمائة شركة بالعالم، كلهم يعملون بهدوء في كل المهن والحرف. أتمنى أن يجد الجميع النقاط المشتركة بيننا وبين الآخرين من هذه القصص عن أبناء شينجيانغ العاديين. كلنا نبذل جهودنا من أجل الحياة ونكافح من أجل الأسرة ومن أجل أنفسنا.

ليس هدفي إقامة نماذج من أفراد الأقليات. بالإضافة إلى الأمل في أن يعرف الجميع أبناء شينجيانغ من جديد عبر قصص أشخاص عاديين، أتمنى أن ينبذ الجميع الاختلافات الإقليمية والعرقية، وأن يفكروا من جديد في العلاقة بين الناس، وأن يعرفوا القصص الواقعية وشينجيانغ الحقيقية وأهلها. وآمل إلى حد أكبر أن تشجع قوة النموذج التي تبنعث من روح الكفاح والعمل الشاق الشباب على عدم الشكوى وعدم التراخي وعدم التطرف، والجرأة على الكفاح والإقدام على تحمل المشقات والمتاعب. كلما بذلنا الجهود كلما صادفنا الحظ الأفضل، كلما امتلكنا الجرأة كلما تغيرنا.

عليق عبد الرحيم من أبناء قومية الويغور، عمره ٦٣ سنة، وجاء إلى بكين قبل ٣٤ عاما، والآن يبيع الكباب. في عام ١٩٨٢ بعد بداية الإصلاح والانفتاح للصين بفترة قصيرة، فتح مطعما في أورومتشي. في تلك الفترة، قام فريق استطلاع من مصلحة الصناعة والتجارة ببكين بزيارة إلى أورمتشي، فوجدوا فيها أجواء حيوية، وأرادوا نقل هذه التجربة إلى بكين. اختاروا بضعة عشر تاجرا، منهم العم عليق لممارسة التجارة في سوق تجارة المنتجات الزراعية في منطقة ماديان. عمل عليق في بيع الفواكه في البداية، قبل أن يعمل في بيع الكباب، حتى صار صاحب مطعم. قرر أن يعود إلى أورومتشي ويفتح مطعما فيها لتعيش عائلته حياة أفضل. لكن قبل أن يتمكن من جمع المال الكافي ليعود إلى موطنه، أصيب ابنه الثالث بشلل دماغي، وكانت تكلفة علاجه أكثر من ألف يوان كل يوم، فأنفق كل مدخراته بعد وقت قصير. اضطر أن يبيع بسطته ودكانه. صارت أسرته تعيش على دخله اليومي من بيع الكباب في الشارع، وكان يضطر أحيانا للتواري عن عيون موظفي الإدارة البلدية. يعيش ولداه الأكبر والثاني في شينجيانغ، ويعيش هو وزوجته مع ابنه المريض وابنه الأصغر في بكين من أجل العلاج وكسب الرزق. قال له كثيرون إنه لا أمل في علاج ابنه، لكنه يصر على البقاء في بكين، على أمل ظهور دواء جديد يعالج ابنه. أمله الوحيد الآن هو أن يُشفى ابنه قريبا.

بطل آخر في هذا الكتاب، هو ضارب الدف شيه شنغ لي، البالغ من العمر ٧١ عاما. هو الوحيد من أبناء قومية هان الذي تتلمذ على يد ملك الدف الراحل أبو العز، ابن شينجيانغ، وهو ضارب دف عظيم. من فرط شغفه بدف شينجيانغ، سعى شيه شنغ لي لتعلم الدف على يد ملك الدف. ربما كان الاثنان مختلفين في اللغة وعادات الحياة، لكن شيه شنغ لي ثابر على ضرب الدف من أجل توارث مهارة معلمه، ونال اعتراف المعلم أخيرا. بعد وفاة معلمه، ما زال شيه شنغ لي يثابر على عادة ضرب الدف لمدة ثلاث ساعات يوميا. بهذه الطريقة يحيي شيه شنغ لي ذكرى معلمه. وفي وقت لاحق، زار شينجيانغ أخيرا.

يعقوب جان عبد الصمد، البالغ من العمر ٢٧ عاما، يدير متجر يشم لأسرته في مدينة شنتشن. على الرغم من أن أباه كان تاجر يشم لمدة أكثر من ثلاثين سنة، كان حلم يعقوب جان عبد الصمد عندما تخرج في الجامعة أن يصبح مرشدا سياحيا.

في سنة تخرجه في الجامعة، رافق أباه إلى مقاطعة قوانغدونغ للتجارة، وكانت المطاعم الإسلامية

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com